

هل أنت

ميت ؟



Are You

Dead?

الحياة مجموعة مواقف منها الطيب السهل، ومنها الصعب المتأزم وكلاهما يتعامل مع الإنسان على مستوى راقى. فهما يحبطان تارة، ويشجعان تارة أخرى..

لكن الفيصل هو الإنسان أما أن يصير تعامله مع هذه المواقف تعاملاً إيجابياً أو سلبياً.. وتعامله يتوقف على درجة تكيفه مع واقع الحياة. أما أن يكون متكيفاً بقوة سكنى الله في قلبه فيكون ايجابي التفاعل في كل أمور حياته، وأما أن يكون متكيفاً ضعيفاً لسكنى العالم والخطية في قلبه فيكون سلبي التفاعل أى متلقي منهزم في كل الأحوال..

وسلوك الإنسان تبعاً لمواقفه المتغيرة أساسه نظرتة لعمل الرب يسوع وذلك الذى يحدد في النهاية مستقبله الابدى اللانهائى...

وهنا كلمة الله الصادقة إلى الأبد أشارت إلى ذلك "فان الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً"

(غل :٦ :٧)

تسالنى لماذا هذه المقدمة.. أجيبك:

أن ما دفعنى لكتابة هذا الكلام هو موقف قد مررت به يوماً في حياتي الخاصة. عندما كنت ادرس بإحدى الكليات في السنة النهائية كنت يوماً أسير في الحرم الجامعي وفجأة.. قرأت عنواناً على يافطة معلقة على باب مكتوب عليها (المشرحة) وكأي إنسان يحب المغامرة أسرتنى روح الشجاعة والجرأة وأردت أن ادخل وانظر.. علماً بأننى لست أمت بأى صلة إلى السلك الطبى.. لعك تسميه حب الفضول!!! أدت مقبض الباب ودفعته ثم دخلت وبمجرد دخولي وجدت امامى على منضدة التشريح أمراً عجبياً لم أرى مثله قط في حياتي كلها !! ... فقد رأيت جسداً إنسانياً ميتاً في وضع تشريحي حيث كان مفتوح الرأس ومكشوف الأعضاء الداخلية ومشرباً بمادة الفورمالين.. مسكين هذا الإنسان.. يا له من مصير مفزع للغاية..

لم اجزع كما تتوقع ولم تهتز لي شعره على الرغم من غرابة المنظر الذى امامى ولست ادعى الشجاعة لان فكرى وقتئذ كان متجهاً إلى ناحية أخرى.. فهذا إنسان مثلي مثله هو بنى ادم وأنا كذلك.. هو رجل وأنا رجل.. كلانا متشابهان إلا في شيئاً جوهرياً وهو أنني حي وهو ميت..

تساءلت بين وبين نفسي لماذا يلقى مثل هذا الإنسان مصيراً كهذا بعد موته فيصير نموذجاً وحقلاً لمشارط ومباضع الأطباء !!!

وأين روحه الآن هل هي في نعيم أبدى أم جحيم أبدى؟! تصورت أن يكون هذا الإنسان غنياً يوماً ويمتلك أرضاً أو منزلاً مرفهاً أو سيارة فاخرة.. فوجدت نفسي أقول لخواطري.. إذا أين كل هذه الآن!؟

ماذا لو نهضت الجثة من على منضدة التشريح أثناء تقلبها بالآلات الحادة وقالت:

لا؟؟؟!

أراك تبتسم... نعم هذا مستحيل لأنها في دائرة العجز واللاعودة فهي جثة إنسان ميت عاجزة لا تستطيع أن تحرك ساكناً..

تاجت خواطري عندما تذكرت أن الوفا من البشر الذين نعيش بينهم يلاقون نفس الحالة تقريباً رغم أنهم أحياء.. ليس لغزاً.. بل أنها الحقيقة المرة. فكل شخص منا يعيش في الخطيئة وهو ميت روحياً.. "ابن هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد" (لو ١٥ : ٢٤)

نعم قد تكون حياً فسيولوجياً لكنك في المنظور الأبعد ميت روحياً.. وأي موت ؟

فالموت هو القوة العظمى التي حيرت صفوة العلماء من أن يجدوا عقاراً لتجنبها فهي تقتنص الإنسان في أى مرحلة عمرية وقد وقف الإنسان أمامها عاجزاً بكل طاقاته.

ولان الخاطئ ميت بالذنوب التي تقيد بها - وهو حي - يقوده هذا إلى الموت الابدى "لان أجره الخطية هي موت" (رو ٦: ٢٣) فان الخطية أن أنتجت شيئاً فهي تنتج موتاً.. ومن موت إلى موت يكون نصيب الخاطئ البعيد عن الرب يسوع واهب الحياة الأبدية..

قد يتبادر إلى الذهن سؤالاً هل من طريق للنجاة من هذا الموت!؟

أقول أن هناك واحد فقط هو الذى استطاع أن ينفذ أوجاع الموت بما يحمل من لعنات وغموض وأنار الحياة.. فهل عرفته من يكون ؟

هو بكل تأكيد (الرب يسوع المسيح) الذى مات لأجلى ولأجلك على السواء لكي لا يملك الموت في ولا فيك أيضاً فقد اعتبر خطيانا هي خطاياها الشخصية بالرغم من انه لم

يعرف خطية ولم يفعلها قط لأنها لم توجد فيه من الأساس فيقول بالنبوة على لسان المر نم
"ليست في جسدي صحة من جهة غضبك - غضب آلاب السماوي المستعان عن خطايا البشر التي
أخذها ابنه الوحيد يسوع في جسده على الخشبة لكي تصير ناراً يكتوي بها كذبيحة عظمية
لكي نحيا نحن - ليست في عظامي سلامة من جهة خطيتي" (مز ٣٨: ٣) وذلك لكي لا يصيبنا الموت
الذي كان من المحقق له أن يقودنا إلى جهنم حيث النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت.
(مت ٣: ١٢)

لا يكفي أن تعرف عن يسوع بل يجب أن تعرفه شخصياً لأنك إذ لم تكن على علاقة
شخصية ملؤها حياة الشركة معه فأنت هالك وميت وأدوات الجراح - مواقف وأمور الحياة
المتبسرة - تعبت باح شاعك وأنت عبد لها لا تستطيع من غمرة عجزك أن تفعل شيئاً حيالها
على الإطلاق.

هل توافق أن يصبح مصيرك هو نفس حالة الجثة التي رايتها في المشرحة؟؟!! قد
لا يكون محتوماً عليك أن توجد في مشرحة بعد موتك لكنه من الأصعب بما لا يقاس أن
تعيش في مشرحة الحياة الكبيرة في تمزق بسبب نفسك والآخرين لأنك على غير توافق
معهم...

أما إذا كنت تعيش في الرب يسوع فأنت تحب الجميع لان مجرد قبولك له سيهبك
عطية الروح القدس التي تأتي لك بمحبة الله الكاملة ... "لان محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح
القدس المعطى لنا" (رو ٥: ٥) وهنا تكون محمياً ومصاناً من جميع المواقف والظروف الصعبة في
الحياة لان في داخلك من هو أقوى منها بلا منافس.. أسمعك تسالني، وإذن كيف اقبل الرب
يسوع الذي فيه كل الحل لمشاكلي!؟

أقول لك .. الأمر لا يحتاج إلى جهد كبير فهو بسيط للغاية. الآن أحنى راسك لرب
السما وقل له

سيدي الرب يا من فيك كل الحياة

أشكرك لأنك تهتم بي...

لم تخلقني من العدم لكي أكون ملعباً لأدوات الناس أو ملقفاً للقمامة.

بل جبلتني لتمتعني بخطئة عظيمة تبدأ بمعرفتك وبمعينك التي تقيمني من ضعفي

وترد لي حياتي...

ها أنا أعلن لك أنني خاط جداً ولست مستحق لشئ.

لكن نعمتك تغني وهذه النعمة هي معتقل ثقتي ورجائي...

لك أن تهدم سور الموت الذي يفصل بيني وبينك لأني محتاج إليك.

سيدي الرب .. اغفر لي تجاهلي لك واعتزازي بذاتي وبموالي وبيتي دونك..

فأنت خالق وتستطيع أن تنهضني وتهبني الحياة الأبدية...

حينئذ لا أكون ملك لأحد سواك بل أكون لك ابناً..